The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Isaiah 14:12–15:6	سِفْر إشَعْيَاء 14: 12 15: 6
#0664	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 718
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِسِفْرِ إشَعْيَاء على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح الرابع عشر. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

نحنُ نَقرأُ في الكتاب المقدَّس عن الدَّينونة الَّتي تنتظر جميع الأشرار وغير المؤمنين. وقد نَتخيَّل أنَّ هذه الدَّينونة بعيدة جدًّا ولن تحدث. ولكِنْ عندما نقرأ ما حَلَّ بأشور وبابل وموآب وغيرها، فإنَّ هذا يُعطينا صورة واضحة عن المصيرِ الَّذي ينتظر كل شخصٍ لا يَقبل يسوعَ رَبًّا ومُخَلِّصًا لحياته.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ إشَعْيَاء دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقرأُ في سفر إشعياء 14: 12 14:

كَيْفَ سَقَطْتِ مِنَ السَّمَاءِ يَا زُهَرَةُ، بِنْتَ الصُّبْحِ؟ كَيْفَ قُطِعْتَ إِلَى الأَرْضِ يَا قَاهِرَ الأُمَمِ؟ وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللهِ، وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الاجْتِمَاعِ فِي أَقَاصِي الشَّمَالِ. أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ.

وكما نَعلمُ، يا أحبَّائي، فإنَّ التَّعبير "زُهَرَة، بِنْت الصُّبْح" يُشيرُ إلى الشَّيطان. ويمكننا أنْ نَرى هنا سببَ سقوط الشَّيطان مِنَ السَّماء بعد أنْ كانَ واحدًا مِنْ رؤساء الملائكة. فقد سقط بسبب الكبرياء لأنه أرادَ أنْ يصيرَ مِثْلَ اللهِ العَلِيّ. ونجد هنا خمس عباراتٍ قالها الشَّيطانُ في قلبه تعبيرًا عن كبريائه ورغبته في أنْ يصيرَ مِثْل الله وهي: أوَّلا، أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. ثانيًا، أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللهِ. ثالثًا، أَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الاجْتِمَاعِ فِي أَقَاصِي الشَّمَالِ. رابعًا، أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. خامسًا، أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ. وقد كانت هذه بداية الخطيَّة في الكَوْن. وقد كان ذلك بداية التمرُّد على حُكْم الله ومملكته. وقد كانت ذُروة تَكَبُّر الشَّيطان هي أنه قال: "أصيرُ مِثْلَ العَلِيِّ".

ونقرأ في سفر حِزْقيال 28: 11 19 الكلماتِ التَّالية عن الشَّيطان إذْ يقولُ النبيُّ حِزْقيال: "وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: «يَا ابْنَ آدَمَ، ارْفَعْ مَرْثَاةً عَلَى مَلِكِ صُورَ وَقُلْ لَهُ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: أَنْتَ خَاتِمُ الْكَمَالِ، مَلآنٌ حِكْمَةً وَكَامِلُ الْجَمَالِ. كُنْتَ فِي عَدْنٍ جَنَّةِ اللهِ. كُلُّ حَجَرٍ كَرِيمٍ سِتَارَتُكَ، عَقِيقٌ أَحْمَرُ وَيَاقُوتٌ أَصْفَرُ وَعَقِيقٌ أَبْيَضُ وَزَبَرْجَدٌ وَجَزْعٌ وَيَشْبٌ وَيَاقُوتٌ أَزْرَقُ وَبَهْرَمَانُ وَزُمُرُّدٌ وَذَهَبٌ. أَنْشَأُوا فِيكَ صَنْعَةَ صِيغَةِ الْفُصُوصِ وَتَرْصِيعِهَا يَوْمَ خُلِقْتَ. أَنْتَ الْكَرُوبُ الْمُنْبَسِطُ الْمُظَلِّلُ، وَأَقَمْتُكَ. عَلَى جَبَلِ اللهِ الْمُقَدَّسِ كُنْتَ. بَيْنَ حِجَارَةِ النَّارِ تَمَشَّيْتَ. أَنْتَ كَامِلٌ فِي طُرُقِكَ مِنْ يَوْمِ خُلِقْتَ حَتَّى وُجِدَ فِيكَ إِثْمٌ. بِكَثْرَةِ تِجَارَتِكَ مَلأُوا جَوْفَكَ ظُلْمًا فَأَخْطَأْتَ. فَأَطْرَحُكَ مِنْ جَبَلِ اللهِ وَأُبِيدُكَ أَيُّهَا الْكَرُوبُ الْمُظَلِّلُ مِنْ بَيْنِ حِجَارَةِ النَّارِ. قَدِ ارْتَفَعَ قَلْبُكَ لِبَهْجَتِكَ. أَفْسَدْتَ حِكْمَتَكَ لأَجْلِ بَهَائِكَ. سَأَطْرَحُكَ إِلَى الأَرْضِ، وَأَجْعَلُكَ أَمَامَ الْمُلُوكِ لِيَنْظُرُوا إِلَيْكَ. قَدْ نَجَّسْتَ مَقَادِسَكَ بِكَثْرَةِ آثَامِكَ بِظُلْمِ تِجَارَتِكَ، فَأُخْرِجُ نَارًا مِنْ وَسْطِكَ فَتَأْكُلُكَ، وَأُصَيِّرُكَ رَمَادًا عَلَى الأَرْضِ أَمَامَ عَيْنَيْ كُلِّ مَنْ يَرَاكَ. فَيَتَحَيَّرُ مِنْكَ جَمِيعُ الَّذِينَ يَعْرِفُونَكَ بَيْنَ الشُّعُوبِ، وَتَكُونُ أَهْوَالاً وَلاَ تُوجَدُ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ»".

وهذا يُرينا، يا أصدقائي، أنَّ الشَّيطانَ (المُشار إليه في هذا المقطع بأنه مَلِك صُوْر) كانَ واحدًا مِنَ الملائكة، بل إنه كانَ بالحَريِّ واحدًا مِن رؤساء الملائكة. ولكنه طُرِدَ مِنْ حضرة الله بسبب كبريائه ورغبته في أنْ يصيرَ مِثْلَ العَلِيّ. وكما قرأنا قبل قليل في سفر

إشعياء، فإنَّ الإثمَ الرَّئيسيَّ للشَّيطانِ هو أنه عانَدَ مشيئة الله. وفي كُلِّ مَرَّة تطلب فيها شيئًا لنفسك ضِدَّ مشيئة الله تكونُ قد اقترفتَ خطيئةً. وهذا تَمَرُّد على الله. فالخطيئة هي عدم القيام بمشيئة الله، وعدم التَّسليم لله، وعدم الخضوع لمشيئة الله: "أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللهِ، وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الاجْتِمَاعِ فِي أَقَاصِي الشَّمَالِ. أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ".

ومِنَ المدهش أنه عندما جاء الشيطان لإغواء حوَّاء، ما الطُّعْم الَّذي استخدمَه؟ لقد قال لها: "لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ". بعبارة أخرى، هل تريدان أن تَصيرا كالله؟ إذًا عليكما أن تأكلا مِنْ هذه الشَّجرة. وهناك دياناتٌ في وقتنا الحاضر تُنادي بأنَّ الإنسان يصيرُ إلهًا بعد أن يموت. وهناك فلسفاتٌ تُعَظِّمُ الإنسان وتدعو الإنسان إلى رؤية نفسه بوصفه إلهًا. ولكنَّ هذه الدِّيانات وهذه الفلسفات مغلوطة وخطيرة لأنها تتحدَّى الله، وتدعو إلى تعظيم الإنسان وليس الله. وقد كان هذا هو سبب طَرْد الشَّيطان من حضرة الله لأنه أرادَ أنْ يصيرَ مثل الله.

والأمر المدهش هو أنَّ الله خَلَقَنا في الأصل على صورته كَشَبَهه. ولكِنَّ الإنسان لم يحتفظ بتلك الصُّورة، بل شَوَّهَها بسبب الخطيَّة. لذلك فإنَّ بولس الرسول يقول في رسالته إلى أهل رومية 5: 12: "مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ". لذلك، إذا أردتَ أنْ تعرف قَصْد الله مِنْ خلق الإنسان، لا يمكنك العثور على الجواب مِنْ خلال النَّظر إلى العالم مِنْ حولك لأنَّك لن ترى سوى البشر السَّاقِطين. فالإنسانُ مَملوءٌ بالجشع والكراهيةِ والكبرياء. والإنسانُ مملوءٌ بالرَّغَباتِ والشَّهوة. ولكنَّ قصدَ اللهِ للإنسان مُختلفٌ تمامًا. وهو لم يخلقه لهذه الغاية أو هذا القصد. لذلك فإنَّنا نرى إنسانًا في حالته السَّاقطة. وبالرَّغم مِن ذلك، فقد جاءَ اللهُ في هيئةٍ بشريَّةٍ إلى الأرض لكي يُصالحَ الإنسان معه. والله يريد أن يعمل في حياتك اليوم لكي يَرُدَّك إلى الحالة الَّتي كنتَ عليها قبل السُّقوط. فهو يريد أن يَرُدَّكَ إلى تلك الصُّورة أيْ صُورَتِه. لذا فإنَّ بولس الرسول يقول في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس 3: 18: "وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ". وهذا لا يعني البَتَّة أننا سنصيرُ مِثْلَ الله، ولا أنَّنا آلهة. فسوف يبقى الإنسانُ إنسانًا، ولكنَّ الإنسانَ الَّذي يُولد ثانيةً سيتجدَّد بواسطة روح الله ويصير مُشابهًا ليسوعَ المسيح.

إذًا، فقد سقطَ الشَّيطان بسبب كبريائه ورغبته الشَّديدة في أنْ يكونَ مِثْلَ اللهِ العَلِيّ.

ثم نقرأ في سفر إشعياء 14: 15 17:

لكِنَّكَ انْحَدَرْتَ إِلَى الْهَاوِيَةِ، إِلَى أَسَافِلِ الْجُبِّ. اَلَّذِينَ يَرَوْنَكَ يَتَطَلَّعُونَ إِلَيْكَ، يَتَأَمَّلُونَ فِيكَ. أَهذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي زَلْزَلَ الأَرْضَ وَزَعْزَعَ الْمَمَالِكَ، الَّذِي جَعَلَ الْعَالَمَ كَقَفْرٍ، وَهَدَمَ مُدُنَهُ، الَّذِي لَمْ يُطْلِقْ أَسْرَاهُ إِلَى بُيُوتِهِمْ؟

أجل يا صديقي! فهذا هو الشَّيطان الَّذي يقف وراء كل هذه المشاكل في حياتنا وفي الكَوْن كُلّه. ولكِنْ لننظر إلى نهايته المُرَوِّعة. فهو سينحدر إلى الهاوية، إلى أسافِلِ الجُبِّ. فمعَ أنه زَعزعَ الممالك، وجَعَلَ العالمَ كَقَفْرٍ، واستعبَدَ النَّاسَ، فإنَّ نهايته ستكون شنيعةً جدًّا.

ثم نقرأ في العَدَدَيْن 18 و 19:

كُلُّ مُلُوكِ الأُمَمِ بِأَجْمَعِهِمِ اضْطَجَعُوا بِالْكَرَامَةِ كُلُّ وَاحِدٍ فِي بَيْتِهِ. وَأَمَّا أَنْتَ فَقَدْ طُرِحْتَ مِنْ قَبْرِكَ كَغُصْنٍ أَشْنَعَ، كَلِبَاسِ الْقَتْلَى الْمَضْرُوبِينَ بِالسَّيْفِ، الْهَابِطِينَ إِلَى حِجَارَةِ الْجُبِّ، كَجُثَّةٍ مَدُوسَةٍ.

وكما ذَكرنا مِنْ قَبل، فإنَّ هذا الكلام مُوَجَّه في الأصل إلى ملك بابل ويُشير إلى الشَّيطان. ومِنَ المعلوم لدينا أنَّ الملوك يُدفَنونَ بكرامة عادةً. "وأَمَّا أَنْتَ (أيْ: "وأمَّا أنْتَ يا ملك بابل") فَقَدْ طُرِحْتَ مِنْ قَبْرِكَ كَغُصْنٍ أَشْنَعَ، كَلِبَاسِ الْقَتْلَى الْمَضْرُوبِينَ بِالسَّيْفِ، الْهَابِطِينَ إِلَى حِجَارَةِ الْجُبِّ، كَجُثَّةٍ مَدُوسَةٍ". وقد تحقَّقت هذه النبوءة حرفيًّا إذْ إنَّ آخر ملوك بابل قُتِلَ في ليلة فتح فارِس لبابل. وبسبب الخراب الَّذي حَلَّ ببابل، لم يَنشغل أحد بجُثَّته. وفي يومٍ ما، سيُدرك النَّاسُ الَّذين ذهبوا أو سيذهبون إلى جَهَنَّم أنَّ الشَّيطان هو الَّذي قَادَهُمْ إلى ذلك المكان فيَكرهونَهُ أشَدَّ كراهِيَة.

ثم نقرأ في سفر إشعياء 14: 20 23:

لاَ تَتَّحِدُ بِهِمْ فِي الْقَبْرِ لأَنَّكَ أَخْرَبْتَ أَرْضَكَ، قَتَلْتَ شَعْبَكَ. لاَ يُسَمَّى إِلَى الأَبَدِ نَسْلُ فَاعِلِي الشَّرِّ. هَيِّئُوا لِبَنِيهِ قَتْلاً بِإِثْمِ آبَائِهِمْ، فَلاَ يَقُومُوا وَلاَ يَرِثُوا الأَرْضَ وَلاَ يَمْلأُوا وَجْهَ الْعَالَمِ مُدُنًا». «فَأَقُومُ عَلَيْهِمْ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ. وَأَقْطَعُ مِنْ بَابِلَ اسْمًا وَبَقِيَّةً وَنَسْلاً وَذُرِّيَّةً، يَقُولُ الرَّبُّ. وَأَجْعَلُهَا مِيرَاثًا لِلْقُنْفُذِ، وَآجَامَ مِيَاهٍ، وَأَكْنِّسُهَا بِمِكْنَسَةِ الْهَلاَكِ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ».

وقد فَعَلَ اللهُ ما وَعَدَ به فقَطَعَ نسل البابليِّين ودُرِّيَّتهم. وقد تحقَّقت هذه النبوءة أيضًا إذْ إنَّ ملك فارِس قَتَلَ أبناء ملك بابل كيلا يثُوروا عليه في المستقبل. وقد كانت بابل تشتهر ببناء المدن. ولكن بسبب انقراض نسلهم، لن تَبني بابل مزيدًا مِنَ المُدن.

ثم نقرأ في سفر إشعياء 14: 24 27:

قَدْ حَلَفَ رَبُّ الْجُنُودِ قَائِلاً: «إِنَّهُ كَمَا قَصَدْتُ يَصِيرُ، وَكَمَا نَوَيْتُ يَثْبُتُ: أَنْ أُحَطِّمَ أَشُّورَ فِي أَرْضِي وَأَدُوسَهُ عَلَى جِبَالِي، فَيَزُولَ عَنْهُمْ نِيرُهُ، وَيَزُولَ عَنْ كَتِفِهِمْ حِمْلُهُ». هذَا هُوَ الْقَضَاءُ الْمَقْضِيُّ بِهِ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَهذِهِ هِيَ الْيَدُ الْمَمْدُودَةُ عَلَى كُلِّ الأُمَمِ. فَإِنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ قَضَى، فَمَنْ يُبَطِّلُ؟ وَيَدُهُ هِيَ الْمَمْدُودَةُ، فَمَنْ يَرُدُّهَا؟

ويا لها مِن كلماتٍ قويَّة! كيفَ لا وقد حَلَفَ الربُّ نَفسُهُ! فاللهُ الَّذي لا يقولُ إلَّا الحقيقة والصِّدق يَحلِف هنا. لذلك، ما مِقدار جِدِّيَّة ما سيقول؟ مِنَ المؤكَّد أنَّ ما سيقوله مهمٌّ جدًّا جدًّا. وهو يريد أن يؤكِّده بكل قُوَّة. لذا فإنه يقول: "إِنَّهُ كَمَا قَصَدْتُ يَصِيرُ، وَكَمَا نَوَيْتُ يَثْبُتُ". وهذا يُذَكِّرُنا، يا أصدقائي، بكلماتٍ مُشابهة وَرَدت في سفر دانيال 2: 45 إذْ نقرأ أنَّ دانيال قالَ للملك نَبوخَذنَصَّر: "اَللهُ الْعَظِيمُ قَدْ عَرَّفَ الْمَلِكَ مَا سَيَأْتِي بَعْدَ هذَا. اَلْحُلْمُ حَقٌّ وَتَعْبِيرُهُ يَقِينٌ". ويجب علينا جميعًا أن نَعلم أنَّ كلمة الله لا تسقط أبدًا وأنَّ مشيئته لا بُدَّ أنْ تَتحقَّق.

أمَّا الشيءُ الَّذي حَلَفَ اللهُ أنْ يَفعله فهو يَختصُّ بأشور، وَهُوَ: "أَنْ أُحَطِّمَ أَشُّورَ فِي أَرْضِي وَأَدُوسَهُ عَلَى جِبَالِي، فَيَزُولَ عَنْهُمْ نِيرُهُ، وَيَزُولَ عَنْ كَتِفِهِمْ حِمْلُهُ». هذَا هُوَ الْقَضَاءُ الْمَقْضِيُّ بِهِ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَهذِهِ هِيَ الْيَدُ الْمَمْدُودَةُ عَلَى كُلِّ الأُمَمِ. فَإِنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ قَضَى، فَمَنْ يُبَطِّلُ؟ وَيَدُهُ هِيَ الْمَمْدُودَةُ، فَمَنْ يَرُدُّهَا؟" وقد كانت أشور قُوَّةً عُظمى آنذاك. وقد جاءت هذه النبوءة عنها لأنَّ خراب بابل ما زال بعيدًا. والمقصود بذلك هو أنَّ خراب أشور القريب سيكون تأكيدًا لصِدْق النُّبوءة المختصَّة بخراب بابل. والفكرة الرئيسيَّة هي أنَّ الله هو صاحب السِّيادة المُطلقة على الأمم والشعوب وكل شيء. ثم نقرأ في العدد 28:

فِي سَنَةِ وَفَاةِ الْمَلِكِ آحَازَ كَانَ هذَا الْوَحْيُ:

ونحن ننتقل هنا، يا أصدقائي، إلى نبوءةٍ أُخرى. ومعَ أنَّ الأصحاح لم يَنْتَهِ بعد، فإنَّ وقتَ إعطاء تلك النبوءة مُحَدَّدٌ هنا بسنة وفاة الملك آحاز. وهي نبوءة تَختصُّ بفِلِسْطين إذْ نقرأ في العدد 29:

لاَ تَفْرَحِي يَا جَمِيعَ فِلِسْطِينَ، لأَنَّ الْقَضِيبَ الضَّارِبَكِ انْكَسَرَ، فَإِنَّهُ مِنْ أَصْلِ الْحَيَّةِ يَخْرُجُ أُفْعُوانٌ، وَثَمَرَتُهُ تَكُونُ ثُعْبَانًا مُسِمًّا طَيَّارًا.

فقد كانت النُّبوءة الأخيرة تَختصُّ بأشور. ولكنَّ الربَّ يقول لِفِلِسْطين: "لاَ تَفْرَحِي يَا جَمِيعَ فِلِسْطِينَ، لأَنَّ الْقَضِيبَ الضَّارِبَكِ انْكَسَرَ". فقد كانت إمبراطوريَّة بابل ستُطيح بإمبراطوريَّة أشور. ولكِنَّ الربَّ يقولُ لفِلسطين ألَّا تَفرح بذلك وألَّا تَشمت بأشور لأنَّ البابليِّينَ سيأتونَ ضِدَّهم أيضًا. كذلك، عندما ماتَ ملك أشور، فَرح الفلسطينيُّون بموته وظَنُّوا أنهم تخلَّصوا مِنْ عبوديتهم لأشور. ولكنَّ النبيَّ إشعياء يقول لهم إنه إنْ مات ملك أشور (المُمَثَّل هنا بالحيَّة)، فإنَّه سيأتي مِنْ نسله أُفعوانٌ أشَرُّ منه. وهُناكَ تفسيراتٌ أخرى لمعنى الحيَّة والأُفعوان هُنا، ولكنَّها تُشيرُ إلى الفكرة نفسها وهي أنَّ أعداء الرب لن يجدوا راحةً أبدًا. لذلك، لا يجوز لبني إسرائيل أن يُفكِّروا في التحالف مع الفِلسطينيِّين ضدّ أشور على أمل النَّجاة مِنْ شرور الأشوريِّين.

ثم نقرأ في الأعداد 30 32:

وَتَرْعَى أَبْكَارُ الْمَسَاكِينِ، وَيَرْبِضُ الْبَائِسُونَ بِالأَمَانِ، وَأُمِيتُ أَصْلَكِ بِالْجُوعِ، فَيَقْتُلُ بَقِيَّتَكِ. وَلْوِلْ أَيُّهَا الْبَابُ. اصْرُخِي أَيَّتُهَا الْمَدِينَةُ. قَدْ ذَابَ جَمِيعُكِ يَا فِلِسْطِينُ، لأَنَّهُ مِنَ الشَّمَالِ يَأْتِي دُخَانٌ، وَلَيْسَ شَاذٌّ فِي جُيُوشِهِ. فَبِمَاذَا يُجَابُ رُسُلُ الأُمَمِ؟ إِنَّ الرَّبَّ أَسَّسَ صِهْيَوْنَ، وَبِهَا يَحْتَمِي بَائِسُو شَعْبِهِ.

فالمساكين المُتَّكِلون على الربِّ سيجدون فيه الملجأ والأمان. أمَّا الظَّالمون الَّذين يُؤذونهم فسيلقَوْنَ مصيرًا مُريعًا جدًّا على يدِ الأشوريِّين. لذلك فإنَّ الربَّ يقول للفِلسطينِيِّين على لِسانِ النبيِّ إشعياء أنْ يُولولوا ويَصْرُخوا لأنَّ دمارهم قريب. ويقولُ الربُّ لشعبه هنا إنه عندما يأتي مَبْعوثو فِلسطين لالتماس التَّحالُف مع إسرائيل، يجب أنْ يَرُدُّوا عليهم قائلين: "إنَّ الرَّبَّ أَسَّسَ صِهْيَوْنَ، وَبِهَا يَحْتَمِي بَائِسُو شَعْبِهِ". بعبارة أخرى، إنَّنا لن نتحالفَ معكم ولن نَتَّكِل عليكم لأنَّ الربَّ هو مَأمَنُنا الوحيد. ونحنُ نشكرُ الربَّ يسوعَ المسيح لأنه صخرةُ خلاصِنا وملاذُنا الوحيد.

ونأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى الأصحاح الخامس عشر مِنْ سفر إشعياء فنقرأ في العدد الأوَّل:

وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ مُوآبَ: إِنَّهُ فِي لَيْلَةٍ خَرِبَتْ عَارُ مُوآبَ وَهَلَكَتْ. إِنَّهُ فِي لَيْلَةٍ خَرِبَتْ قِيرُ مُوآبَ وَهَلَكَتْ.

وموآبُ، يا أصدقائي، هو بِكْرُ ابنة لوط. والاسم "موآب" يُشير إلى كل شخص يَدَّعي باطلاً أنه واحد مِن أولاد الله. أمَّا البلد المعروف باسم "موآب" فهو شَرقيّ البحر الميِّت في

وادي الأردنّ. وقد كانت العلاقة بين موآب ويهوذا تَتَّسِم بالعداوة الشَّديدة حَتَّى إنَّ ملك مُوآب تحالفَ معَ أعداء يهوذا وإسرائيل. لذلك، نجد هنا نبوءةً ضِدَّ موآب. و "عار" وَ "قِير" هُما قَريتان مِنْ قُرى موآب آنذاك.

ثم نقرأ في العدد الثَّاني:

إِلَى الْبَيْتِ وَدِيبُونَ يَصْعَدُونَ إِلَى الْمُرْتَفَعَاتِ لِلْبُكَاءِ. تُوَلْوِلُ مُوآبُ عَلَى نَبُو وَعَلَى مَيْدَبَا. فِي كُلِّ رَأْسٍ مِنْهَا قَرْعَةٌ. كُلُّ لِحْيَةٍ مَجْزُوزَةٌ.

فبحسب هذه النُّبوءة، سيكون هناك بُكاء وعَويل وحِداد على المَوتى. وسوف يَحلقُ النَّاسُ رؤوسهم ولِحاهُم تَعبيرًا عن حُزنهم.

ثم نقرأ في العددَيْن الثالث والرَّابع:

فِي أَزِقَّتِهَا يَأْتَزِرُونَ بِمِسْحٍ. عَلَى سُطُوحِهَا وَفِي سَاحَاتِهَا يُوَلْوِلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا سَيَّالاً بِالْبُكَاءِ. وَتَصْرُخُ حَشْبُونُ وَأَلْعَالَةُ. يُسْمَعُ صَوْتُهُمَا إِلَى يَاهَصَ. لِذلِكَ يَصْرُخُ مُتَسَلِّحُو مُوآبَ. نَفْسُهَا تَرْتَعِدُ فِيهَا.

وهذه مظاهر أُخرى مِنْ مظاهر الحُزن والحِداد على حال موآب وشَعبها. فسوف يَرتدي النَّاسُ الملابسَ المُمَزَّقة وَيُوَلْوِلون فَيَصِلُ صُراخُهم إلى أماكِن بعيدة. وحتَّى إنَّ رجال الحرب الأشِدَّاء سَيَصرُخون. وحينئذٍ، ستَرتعدُ البلدُ كُلُّها.

ثم نقرأ في العدد الخامس:

يَصْرُخُ قَلْبِي مِنْ أَجْلِ مُوآبَ. الْهَارِبِينَ مِنْهَا إِلَى صُوغَرَ كَعِجْلَةٍ ثُلاَثِيَّةٍ، لأَنَّهُمْ يَصْعَدُونَ فِي عَقَبَةِ اللُّوحِيثِ بِالْبُكَاءِ، لأَنَّهُمْ فِي طَرِيقِ حُورُونَايِمَ يَرْفَعُونَ صُرَاخَ الانْكِسَارِ.

ونَرى هنا مشاعر النبيِّ إشعياء الرَّقيقة. فمعَ أنَّ موآب كانت عَدُوَّةً لدودةً ليهوذا وإسرائيل، فإنهُ لا يَشْمَتُ بهم ولا يَفرح بدينونتهم، بل يقول: "يَصْرُخُ قَلْبِي مِنْ أَجْلِ مُوآبَ". وليتَ الربَّ يُعطينا هذا القلب الرَّقيق الَّذي لا يَشمَتُ بسقوط الخُطاة والأعداء.

وأخيرًا، نقرأ في سفر إشعياء 15: 6:

لأَنَّ مِيَاهَ نِمْرِيمَ تَصِيرُ خَرِبَةً، لأَنَّ الْعُشْبَ يَبِسَ. الْكَلأُ فَنِيَ. الْخُضْرَةُ لاَ تُوجَدُ.

ويا لها مِنْ دينونةٍ رهيبة! ولضيق الوقت، سنُتابع دراستنا لهذا الأصحاح مِنْ سِفْر إشعياء في الحلقة القادمة بمشيئة الله.

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

عندما نَقرأُ هذه الدَّينونات، قد نُدْهَش ونُصْدَم لأنها مُرَوِّعة. ولكنَّنا نَنسى أحيانًا أنَّ المصيرَ نفسَهُ ينتظرنا إنْ لم نَقبل هِبَة الخلاص الَّتي بيسوعَ المسيح. فنحن جميعًا خُطاة في عينيِّ اللهِ القُدُّوس. ونحن نستحقُّ الموتَ والعذابَ الأبديّ. لذلك، ليتَنا نُقَدِّر نعمة الله الغَنِيَّة، ونَتوب، ونَقبل يسوع رَبًّا ومُخَلِّصًا لحياتِنا.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ إشَعْياء. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، هي أن يكون قلبُكَ رقيقًا، وألَّا تَشمت بسقوط الآخرين، بل أنْ تُصَلِّي لأجل خلاصهم، وأنْ تُخبرهم عن المصير الرَّهيب الَّذي ينتظرهم إنْ لم يقبلوا يسوعَ رَبًّا ومُخَلِّصًا لحياتهم. وصلاتنُا لأجلك أيضًا هي أن يُعطيكَ الربُّ يومًا مُثمرًا ومُباركًا لمجد اسمه. باسم فادينا ومُخَلِّصِنا يسوعَ المسيح. آمين!